



miraath.net

ميراث للفقهاء

أحكام

النصف من ثقبان



لفضيلة الشيخ

د. خالد بن ضحوي الظفيري

Miraath.Net

قام بتفريغ المادة

قسم فريق التفريغ بالموقع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ مَوْقِعِ مِيرَاثِ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يُقَدِّمَ لَكُمْ
تَسْجِيلًا لَخُطْبَةِ جُمُعَةٍ بِعَنْوَانِ:

أحكام النصف من تتعبان

ألقاها

فضيلة الشيخ الدكتور:

خالد بن ضحوي الظفيري

- حفظه الله تعالى -

في مسجد السعيد بالجهراء بدولة الكويت.

نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع بها الجميع.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا،
مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرَّ
الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ:

عباد الله: إننا في شهر خير وبركة؛ ألا وهو شهر شعبان، ذاك الشهر العظيم هو موسم من
مواسم الأعمال الصالحة التي يُغفل عنها بين رجب ورمضان، ولا يعمل فيها إلا من وفقه الله -
تعالى-.

فعن أسامة بن زيد قال: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ
شَعْبَانَ؟! قَالَ: ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى
رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ».

ففي هذا الحديث: أن هذا الشهر شهر شعبان فيه ترفع الأعمال الصالحة إلى الله - عز وجل؛ وإن من الأعمال الصالحة التي ترفع إلى رب العالمين: الصيام وغيرها من الأعمال الصالحة.

عباد الله: لقد ورد في ليلة النصف من شعبان من طرق كثيرة أحاديث صححها بعض أهل العلم؛ فمن هذه الأحاديث:

ما ورد عن معاذ بن جبل - رضي الله تعالى عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: **«يَطَّلَعُ اللهُ إِلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ لَيْلَةَ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ؛ فَيَغْفِرُ لْجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ».**

وعن أبي ثعلبة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: **«يَطَّلَعُ اللهُ إِلَى عِبَادِهِ لَيْلَةَ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ؛ فَيَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَيُمْهَلُ الْكَافِرِينَ، وَيَدْعُ أَهْلَ الْحَقْدِ بِحَقْدِهِمْ حَتَّى يَدْعُوهُ».**

فهذه الأحاديث وأمثالها مما صححه بعض أهل العلم: فيها إثبات مغفرة الله - تعالى - في ليلة النصف من شعبان لعباده إلا لمشرك بأي نوع من أنواع الشرك، ولمشاحن بينه وبين أخيه هجران وقطيعة لأمر من أمور الدنيا.

عباد الله: إنه لينبغي لكل منا أن يقف مع نفسه وقفة صادقة على ضوء هذه الأحاديث ويُجاسب نفسه، فلعله أن يكون قد ابتلي بشي من الشرك؛ سواءً كان قد صغر أو كبر؛ ليتدارك نفسه بالتوبة إلى الله - عز وجل - منه، إن كان قد وقع منه من الشرك، ولا تقل يا عبد الله إني بريء من هذه الشركيات، ولا يوجد عندي شي منها، أو لا يمكن أن يقع مني شي منها؛ فإن هذا غرورٌ وجهلٌ من قائله، فلست أكثر توحيداً من نبي الله إبراهيم - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - خليل الرحمن وإمام الحنفاء والموحدين، فهل تعرف بماذا دعا ربه؟ لقد دعاه بشيءٍ عظيم، فاستمع معي أيها المؤمن إلى دعائه فيما ذكره الله - عز وجل - عنه فقال في كتابه:

﴿وَأَجَبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٢٥﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلَنَّا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴿٢٦﴾﴾ إبراهيم: ٢٥ - ٢٦

لقد خاف خليل الرحمن على نفسه، وعلى بنيه الشرك بالله، وعبادة الأصنام، وهو الذي كسرها بيده الشريفة؛ لماذا أيها المؤمنون؟ لماذا خاف على نفسه كل هذا الخوف؟ قال: ﴿رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلَنَّا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴿٢٦﴾﴾ فهذا السبب هو الذي دعاه إلى دعاء ربه أن ينجيه وبنيه من هذا البلاء العظيم، وهذا الشر المستطير الذي وقع فيه كثير من الناس في هذا الزمان، ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقول إبراهيم التيمي - رحمه الله تعالى -: **"ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم"**.

وفي هذه الأزمنة عباد الله، نرى من بعض من ينتسبون إلى الإسلام ممن يعبد القبور، ويطلب منها الشفاعة من دون الله، ويذبحون لها من دون الله، راجين بركتها، أو متقربين لأصحابها المدفونين تحت الثرى، أو تراه يذبح وينذر لأصحاب القبور عند العتبات المنجسة

بالشرك والكفر، فصدق الله -تعالى- حين قال: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ

يوسف: ١٠٦ .

ومن مظاهر الشرك في العبادة:

ما يفعله بعض من لم يعرف حقيقة التوحيد؛ من تعظيم الأولياء التعظيم الشركي، والخضوع والذلّ لهم، والخوف منهم، وتعظيمهم أكثر من تعظيمهم وخوفهم وذلمهم من الله - سبحانه وتعالى-؛ فتراه بين يدي شيخ طريقته، أو سيده كالميت بين يدي غاسله؛ لا يخالفه أمرًا، ولا يعصي له قولًا، يعتقد أنه مُطَّلَع على ما في قلبه، فهو لا يضمّر سوءً لزعمه أن هذا الولي له قدرة على الكشف؛ وهذا كفر أكبر -والعياذ بالله-، ومنهم من ينذر لغير الله، ومنهم من يحلف بالولي، أو بالنبي، أو بحياة الأباء والأجداد، أو بالشرف وغير ذلك، ومنهم من يذهب إلى الكهنة والعرافين والمشعوذين، والسحرة والمنجمين، فيطلبون منهم الشفاء من الأمراض، أو معرفةَ ماذا يحصل لهم في مستقبل حياتهم، ومنهم من يقرأ في الأبراج والكفوف وغيرها، وكل ذلك كهانة وادعاء لعلم الغيب؛ وهو من الشرك والكفر بالله -عز وجل-.

ومن مظاهر الشرك المنتشرة بين الناس:

تعليق التائم الشركية، والتعاويد البدعية في العنق، أو في البيت، أو في السيارة أو في غيرها، أو تعليق صورة حيوانٍ مجسمٍ زاعمين أنها تطرد الشياطين وتطرد عنهم العين والحسد؛ فهذا يعلق خيطًا في رقبة ابنه أو في يده، وذاك يضع أوراقًا كتبت عليها طلسم وأموور شركية

وكلام غير مفهوم مما يُتقرب به إلى الجن؛ وهذا كله كفر بالله - سبحانه وتعالى-، قال -عليه الصلاة والسلام-: «مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ».

ومن الناس من يشرك بالرياء والسمعة، وإظهار العمل الصالح أمام الناس من أجل أن يمدحوه، أو يقولوا فلان صالح، والنبى - صلى الله عليه وسلم - يقول: «مَنْ سَمِعَ سَمَعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ رَأَى رَأَى اللهُ بِهِ».

أما الصنف الآخر من الذين حُرِّموا تلك الليلة من تكفير السيئات ومغفرة الذنوب:

فهم المشاحنون، وأهل الحقد؛ وهذا يدل على خطورة الشحناء، والتباغض بين المسلمين.

والشحناء: هي حقد المسلم على أخيه المسلم من أجل هوى في نفسه؛ وذلك يمنع المغفرة

في أكثر أوقات المغفرة؛ كما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ؛ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ

لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا،

أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا» رواه مسلم.

وقد وصف الله المؤمنين عموماً بأنهم يقولون: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا

بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴿المشر: ١٠﴾.

وقد فسر الإمام الأوزاعي - رحمه الله تعالى - الشحناء التي تمنع من المغفرة بالذي يكون في قلبه شحناء وبغض لأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وعنه أيضًا أنه قال: "المشاحن هو كل صاحب بدعة فارق عليها الأمة".

وقال ابن ثوبان: "المشاحن هو التارك لسنة النبي - صلى الله عليه وسلم -، الطاعن على أمته، السافك لدمائهم" كما هو حال الخوارج.

قال ابن رجب - رحمه الله تعالى -: "وهذه الشحناء - أعني شحناء البدعة - توجب الطعن على جماعة المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم وأعراضهم؛ كبدع الخوارج والروافض ونحوهم، فأفضل الأعمال: سلامة الصدر من أنواع الشحناء كلها، وأفضلها السلامة من شحناء أهل الأهواء والبدع التي تقتضي الطعن على سلف الأمة، وبغضهم، والحقد عليهم، واعتقاد تكفيرهم أو تبديعهم وتضليلهم، ثم يلي ذلك سلامة القلب من الشحناء لعموم المسلمين، وإرادة الخير لهم، ونصيحتهم وأن يحبَّ لهم ما يحبُّ لنفسه" انتهى كلامه - رحمه الله تعالى -.

قال بعض السلف: "أفضل الأعمال: سلامة الصدور، وسخاوة النفوس، والنصيحة للأمة؛ وهذه الخصال بلغ من بلغ، وسيد القوم من يصفح ويعفو، فأقل يا عبد الله حتى تُقال، واعف عن المسيء حتى يعفو الله - عز وجل - عنك".

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه؛ إنه هو الغفور

الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

عباد الله: ومما ينبغي التنبيه عليه في منتصف هذا الشهر أمورًا أحدثها الناس:

• منها: اعتقاد بعضهم أن ليلة النصف من شعبان هي المَعْنِيَّةُ بقوله - سبحانه وتعالى-: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ كَرِيمٍ ﴾ [النخان: ٤]، فيُقدَّرُ فيها الآجال والأرزاق؛ وهذا خطأ، ولكن المقصود بالآية: هي ليلة القدر لا ليلة النصف من شعبان.

• ومنها: تخصيص بعض الناس ليلة النصف من شعبان بالصلاة وقيام الليل دون سائر الأيام، وإحياء تلك الليلة بالذكر والدعاء والاجتماع؛ فهذا بدعة في الدين وضلالة، لم يفعلها النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا أصحابه، وهذا العمل مردود على صاحبه لا يقبله الله - عز وجل - منه للحديث الصحيح: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ». أما حديث: «إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَتُؤْمَرُوا لَيْلَهَا وَصُومُوا مَهَارَهَا» فهذا حديث باطل مكذوب على النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يَقُلْهُ؛ فلا يحل نقله ولا العمل به.

• **وكذلك من البدع:** الاحتفال بهذه الليلة، والتوسيع على الأهل في المطعم والمشرب والملبس ونحو ذلك، وتخصيص تلك الليلة فقط دون سائر الأيام والليالي لاعتقاد فضلها

وميزتها على غيرها؛ وهذا مما لم يأت في الشرع الحنيف فعله، ولا استحبه أحد من الصحابة - رضي الله عنهم-، ولا التابعون -رحمهم الله-، "وما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً".

عباد الله: احذروا البدع صغيرة وكبيرة، فهي تؤدي إلى تفريق الأمة وتشتيتها، وقد نهى

-تعالى- عن ذلك فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ آل عمران: ١٠٥.

• وكذلك من البدع: ما يفعله بعض المسلمين في حملة رسائل عبر برامج التواصل الالكترونية، وذلك قبيل منتصف شهر شعبان؛ شعارها: المساحة، أو ساحني وأساحك؛ وأن هذه الحملة لم يطلقها أحد من أهل العلم، وفقهاء الأمة، ولا تُعرف في السلف، وإنما أطلقها من لم يجعلهم الله مرجعاً للناس في دينه وشرعه، ولا عُرفوا بالعلم والفقه في الدين، فلا يليق بمسلم أن يتابعهم، ويسير في ركبهم، ويعمل بما أرادوا ووجهوا.

فاحذروا عباد الله من البدع والمحدثات، واجعلوا عبادتكم لربكم على علم وهدى وبصيرة، قائمة على الدليل من كتاب الله وسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فما لم يكن عندهم ديناً فلا يكون أبداً اليوم ديناً، فلو كان خيراً لسبقونا إليه.

ربنا اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين.

اللهم إنا نسألك العفو، والعافية، والمعافاة في الدنيا والآخرة.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.



وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

miraath.net



وجزاكم الله خيرا.